سورية تضع أمامك تاريخاً يمتد لآلاف السنين

قلعة الحصن من أكبر القلاع العسكرية في العالم ومن أروع ما أبدعه فن العمارة

المهندس علي المبيض

سورية تعرض أمامك تاريخاً يمتد لآلاف السنين فهي مهد الحضارات التي ازدهرت خلال مسيرتها الحافلة تشهد بذلك المعالم التاريخية والمباني التراثية والأوابد التي خلفتها تلك الحضارات، وعندما تبدأ بالتعرف على التاريخ السوري فإنك تقف أمام عالم أسطوري أقرب للخيال... تدمر على سبيل المثال تلك اللؤلؤة القابعة في قلب الصحراء، أوغاريت، عمريت، أفاميا، ماري، إيبلا، دوراً أوروبوس، الممالك الآرامية، ومعلولا، حيث تحمل هذه المواقع بصمات أجدادنا الأوائل ومازال القائم منها يروي قصص الشعوب والأمم التي مرت عليها، قلاع وحصون تقف اليوم شامخةً فوق قمم الجبال تمثل صمود السوريين في وجه الغزاة واستبسالهم في الوقوف في وجه الطامعين بنهب خيرات وطننا الغالي.

كان قد وصل بنا الحديث في المقال السابق إلى مدينة حمص التاريخية وبينا مدى تأثرها وتأثيرها بالحضارة من خلال شخصيات بارزة تركت بصمات واضحة في التاريخ العالمي أمثال جوليا دومنا وعائلتها التي تربعت على كرسي الإمبراطورية الرومانية والتي كانت تسيطر على نصف العالم وسنكمل في هذا المقال الحديث عن بعض القلاع والحصون التاريخية في حمص.

قلعة حمص أو قلعة أسامة تقع جنوب غرب مدينة حمص القديمة وترتفع ٥٣٣ م عن سطح البحر وهي تقوم على تل أثري قديم يرتفع عما حوله بحدود ٣٢ م وكانت المكان الأول للسكن في حمص ويعود تاريخ بناؤها إلى الألف الثالث قبل الميلاد وتبدو القلعة من الداخل مدينة متكاملة فيها أماكن للإقامة ومساكن ومستودعات ومبانٍ إدارية ويحيط بها سور شبه دائري وتضم بقايا أبنية منّ العهود الرومانية والبيزنطية والعربية كما تضم برجين يعود تاريخ بنائهما إلى العهد الأيوبي حيث لعبت دوراً بارزاً في الفترة الأيوبية والمملوكية وأكثر تحصيناتها من العهدين المملوكي والعثماني.

قلعة الحصن واحدة من القلاع الأثرية الجميلة ليس فقط في سورية بل في الشرق الأوسط والعالم تقع في وادي النضارة وتبعد عن حمص من الجهة الغربية مسافة ٦٠ كم كما تبعد عن مشتى الحلو مسافة ٣٠ كم من الجهة الجنوبية وتقوم فوق السفح الشرقي للجبال الساحلية، ترتفع نحو ٧٥٠ م عن سطح البحر، وهي تنتصب فوق هضبة بركانية قاعدتها من الصخور البازلتية سوداء اللون، ما يجعلها محصنة بشكل طبيعي إذ تحيط بها وديان شديدة الانحدار من جهاتها الثلاث فيصبح من الصعب اقتحامها، تم تسجيلها في عام ٢٠٠٦ على لائحة التراث العالمي لدى منظمة اليونسكو، وتعتبر من أهم قلاع القرون الوسطى لم يتم بناؤها دفعةً واحدةً بل بنيت على عدة مراحل حيث بدأ بإشادتها عام ١٠٣١ م من المرداسيين لتكون نقطة مراقبة للطرق الرئيسية المشرفة عليها بين الساحل والداخل وبشكل رئيسي حماية طريق القوافل التجارية القادمة من سواحل بلاد الشام، وسكنها الأكراد خصيصاً لهذه المهمة لذلك فقد أطلق عليها منذ تلك الفترة حصن الأكراد، تحتل قلعة الحصن موقعاً إستراتيجياً مهماً ومتوسطاً بين حمص وطرابلس وطرطوس وبحكم هذا الموقع المهم فإنها تسيطر على ممر القوافل التجارية والعسكرية بين الساحل والداخل السوري وفي عام ١١٤٢ م استولى عليها ريموند الثاني أمير طرابلس وقام بتسليمها إلى فرسان القديس يوحنا المعروفين باسم فرسان الإسبتارية أو فرسان مالطا الذين أعادوا بناء الأقسام الرئيسية وأسسوا دفاعات جديدة واستمر البناء نحو ٧٥ سنة كما أقامت فيها حامية من المتطوعين لأعمال التمريض والطبابة إبان الحقبة الصليبية عرفوا باسم فرسان المشفى وأصبحت القلعة تعرف باسم كراك دو اوسبيتال (Crac De L›Ospital) وفي القرن التاسع عشر الميلادي صيغ الاسم إلى قلعة الحصن بالفرنسية (Krak Des Chevaliers).

وباعتبار أن القلعة كانت تقع على طريق الحج إلى القدس أو كما تسمى «الأرض المقدسة» فقد أصبحت سكناً لعدد من الفرسان من أجل أن يزودوا الحجاج بالمؤن اللازمة لعودة الحجاج.

ويعتقد بعض الباحثين أن القلعة أقيمت فوق أطلال قلعة أقدم منها هي قلعة شبتون التي أقامها الفراعنة عندما غزوا سورية بقيادة رعمسيس الثاني في القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

وتعد قلعة الحصن نموذجاً كاملاً للقلاع العسكرية المحصنة ومن أروع ما خلفته لنا القرون الوسطى من فن العمارة والتحصين العسكري حيث وصفها لورانس العرب بأنها أهم قلعة من حيث الفن العسكري والقيادة في القرون الوسطى كما تعتبر قلعة الحصن من أكبر القلاع العسكرية في العالم إذ تبلغ مساحتها نحو ٣٠٠٠٠ م٢، تقريباً تأخذ القلعة شكلاً بيضوياً وتمتد مع خندقها على مسافة ٢٤٠ م من جهة الشمال إلى الجنوب و١٧٠ م من جهة الشرق إلى الغرب، وتمتاز القلعة عن باقي القلاع بأسلوبها المعماري والفنون المستخدمة فيه ومن أبرزها الفن القوطي الذي يعتبر من أجمل فنون العمارة في القرون الوسطى وقد نقله الأوروبيون إلى أوروبا واستخدموه في بناء الكنائس في أوروبا كما تتميز بلون حجارتها الكلسية حيث يتصف الحجر الكلسي بأنه خفيف الوزن وطيع أثناء النحت، وتتكون القلعة من حصنين يفصل بينهما خندق محفور بالصخر:

الحصن الداخلي وهو قلعة قائمة بذاتها يحيط بها خندق يفصلها عن السور الخارجي ولها بوابة رئيسية تتصل بباب القلعة الخارجي بواسطة دهليز طويل ينحدر تدريجياً حتى الباب مؤلفاً منعطفاً دفاعياً في منتصفه، ولهذا الحصن ثلاثة أبواب مفتوحة على الخندق ويمتاز بأبراجه العالية ويتألف من طابقين: الطابق الأرضي ويضم فسحة سماوية تحيط بها الأقبية والعنابر وقاعة الاجتماعات والكنيسة والمطعم والقاعات والمعاصر، والطابق العلوي يضم مهاجع وأبراجاً وتم حفر الخندق المحيط به في الصخر ويبلغ طوله نحو ٧٠ م تقريباً يملأ بالماء بواسطة أقنية محمولة على قناطر تأتي من الهضبة المجاورة ما يزيد من منعتها وتحصينها.

الحصن الخارجي هو السور الخارجي للقلعة وهو حصن قائم بذاته يتألف من عدة طوابق فيه القاعات والإسطبلات والمستودعات وغرف الجلوس وهو مزود بـ١٣ برجاً وحامية للسور الداخلي بعضها دائري وبعضها مربع أو مستطيل وهو محاط بخندق، وتضم القلعة قاعات وفراغات متنوعة من أهمها:

قاعة اجتماع الفرسان الفريدة في هندستها المميزة التي تعتمد الفن القوطي بشكل رئيسي.

الكنيسة التي تم تحويلها في العهود الإسلامية إلى مسجد وكان للكنيسة بعض الرسوم القديمة التي تزينها مازالت آثارها موجودة حتى الآن، المخازن التي تخزن فيها المؤنة للجنود ويوجد فرن دائري الشكل لصناعة الخبز، مهاجع نوم الجنود، المطبخ، غرف الحرس، إسطبلات، مرامي صب الزيت المغلي على المهاجمين، المسرح وهو ذو شكل دائري، الأبراج العلوية وفيها برج قائد الفرسان وبرج قائد القلعة وهو البرج الوحيد المبني على شكل دائري، برج بنت الملك، برج الربط بين السورين، ساحة داخلية.

إن موقع قلعة الحصن يدل على الخبرة العسكرية الكبيرة للسوريين القدامى إذ تشرف قلعة الحصن على مساحات شاسعة من المناطق المحيطة بها حيث يتمكن زائر قلعة الحصن أن يرى بحيرة قطينة وجبال لبنان والبحر الأبيض المتوسط وبرج صافيتا وعدة قرى محيطة بها وسهل عكار اللبناني والطريق الدولي حمص – طرطوس.

تعرضت القلعة إلى عدة زلازل شديدة شأنها في ذلك شأن باقي القلاع والحصون ونجد أنه من المفيد أن نشير بهذه المناسبة إلى نقطتين مهمتين:

النقطة الأولى وهي أن الزلازل لعبت دوراً كبيراً في تحديد مسار وجود القلاع ومصائرها بشكل عميق يكاد يماثل دور الحروب في خطورته، حيث أصابها زلزال شديد عام ١١٥٧ م دمر إضافة للقلعة العديد من المباني في بلاد الشام كما أصابها زلزال مدمر عام ١١٦٩ م ولم يبق فيها سور قائم وفي عام ١٢٠١ م أصاب القلعة زلزال شديد أحدث فيها أضراراً جسيمة وبعد كل زلزال كانت ترمم ويتم زيادة تدعيمها وتحصينها وإنشاء حلقات دفاعية ومبان جديدة.

النقطة الثانية وهي أن مجرد انتقال السيطرة على القلعة من يد إلى يد كان يكفي لإجراء تعديلات كبيرة على شكلها وتحصيناتها وحتى هويتها الثقافية ومواصفاتها المعمارية ومعظم القلاع في سورية انتقلت بين الأيدي المتصارعة أكثر من مرة، ففي الفترة المملوكية جعل الظاهر بيبرس قلعة الحصن مركزاً لنائب السلطنة وأشرف بنفسه على ترميمها وتدعيمها وأضاف إليها أبراجاً ومنشآت عديدة وخاصةً على الواجهة الجنوبية حيث تم تحصينها من الجهة الجنوبية بإشادة برج السلطان سيف الدين قلاوون وهو برج مستطيل ضخم بارز يقع على الجهة الجنوبية للسور الخارجي، وحفر عليه تاريخ عام ١٢٨٥ م بعد ذلك سلم الظاهر بيبرس القلعة إلى الملك قلاوون حيث بنى فيها البرج المربع الشكل من الجهة الجنوبية للقلعة وهو برج دفاعي في السور الخارجي للقلعة وهناك بعض الكتابات العربية على الواجهة الأمامية للبرج، وفي فترة الاحتلال العثماني للمنطقة أهملت القلعة إهمالاً كبيراً حيث سكنها أبناء المناطق المجاورة وبنوا مساكنهم داخلها وعلى أسطح الأبراج ومكثوا فيها قرابة قرنين من الزمن وقسموا القلعة لعدة حارات وتحولت القلعة إلى قرية صغيرة وألقيت فيها مخلفات وبقايا مواد البناء والأنقاض واستمرت القلعة على هذا الحال حتى عام ١٩٢٧ م.

برجك اليوم ٦/٢٦

نجلاء قباني

أنت تدخل دائرة تعارف واتصالات وسفر وعلاقات عامة تسعدك، ولن تهمك أي مشكلة طارئة لأنها ستشحذ همتك وتدفعك لتتسلح بالعزيمة أو لتمنحك قوة لتسيطر على وضعك.

تذكر أن الجهود الجماعية ستلزمك فقد تأخذ طاقة إيجابية ممن حولك أكثر مما تبثها أنت نفسك، وتكتشف أن كفاحك مجدٍ ويسعدك الحوار والعلاقات الاجتماعية.

أنا أحذرك هذا اليوم من التصرف بعدائية وتهور مكابراً على ألمك الصحي، أحياناً وقلقك العملي أحياناً، لا تتحمس لأمور ما زالت في علم الغيب.

تخلَ عن التحكم قليلاً في مصيرك ومصير من حولك وحمّل الآخرين قليلاً من همومك، قد تنشغل بمسؤوليات إضافية وقد تزيد بسبب انشغالك بأمور اجتماعية على حساب العمل.

أنت مشغول باتصالات أو مشاوير لتحسين وضعك وخاصة أنك في فترة جيدة للتعارف، وتبرز مواهبك وتفردها على الطاولة وتناقش في الفرص الموجودة وفق إمكانياتك.

إن ما تمر به هو أزمة عابرة، لا تيئس وحاول أن تنتبه لصداقاتك وحافظ عليها، وانتبه لأمورك أكثر فهذه الفترة غير مواتية للاهتمام بشؤون الآخرين أبداً.

حاول أن ترمم علاقاتك وتصالح أصدقاءك وتقترب من عائلتك، فأنت مصدر اهتمام المحيط بدعوات اتصالات لقاءات سفر وقد تلتقي فيه بمن تحب وتفرح للشعور المتبادل.

انتبه إلى مصروفك فالادخار شي جميل وأنت لا تعرفه فلا تفكر فقط باليوم وفكر بالغد، فأنت بحاجة إلى التنظيم على الصعيد المالي كي لا تتعدى حدود الميزانية والمحبة ممن حولك.

هذا اليوم يزودك بالطاقة والحماس ولكنه قد يجعلك مستعجلاً الحلول خالياً من اللطف وهذا مالا أنصحك بهْ، بالعكس حاول أن تمسك لسانك عن قول الصراحة المطلقة.

حاول جدياً أن تنتبه للتكتم والتعتيم على مشاريعك المستقبلية لأن العيون عليك، فقد يحمل لك اليوم الغيرة أو الحسد فحافظ على سرية مشاريعك أو ما تنوي فعله.

تتعرف على أصدقاء في مناسبة مفرحة كولادة جديدة في حياتك فأنت تترك انطباعاً جيداً لدى كل محيطك، وتكشف عن مشاعرك الحقيقية جاعلاً منها واقعاً تعيشه وتسعد به.

أنا أنصحك بأن تمسك العصا من الوسط لكي تبتعد عن أفخاخ أو مآزق قد تقع فيها، فأنت حاد وعصبي وكل ما حولك يشعر بحدتك في التعامل وتكاد تخسر الكثير من أنصارك.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- مخرج مسرحي تونسي شهير.
٢- من الأوزان- آلة موسيقية- نصف بوقي.
٣- يخلصْ- سحب- عُمر (م).
٤- للنداء (م)- يفرزه البحر (م)- هارب (م).
٥- خاصته- يعرف- أعلن الحرب (م).
٦- محقّ- مديد.
٧- لعب وسرور (م)- مدينة مغربية- للتأوه.
٨- شارك- متشابهان- خاصتي.
٩- نصف أقمع- وَجع- حروف متشابهة.
١٠- مدينة إيطالية- جدها في يتوجع.
١١- ظهر- شحيحة (م).
١٢- ممثلة مصرية- قهوة (م).

عمودي:

١- دواء- سيف.
٢- بلدي- نسبة إلى دولة عربية.
٣- تربط (م)- عتب عليه- قلبه.
٤- من الطيور- غنّى (م).
٥- دان- نصف ليون- أحصلْ.
٦- والد- شكل ولباس- صبي (م).
٧- تنقّل (م)- إشفاق.
٨- تشكيلي عراقي عالمي- ضمير منفصل (م).
٩- جدها في أنتبه- هواء عليل (م)- حرف ناصب.
١٠- ذكي.
١١- دولة عربية- نهر عربي.
١٢- مخرج سينمائي مصري راحل- قوام.

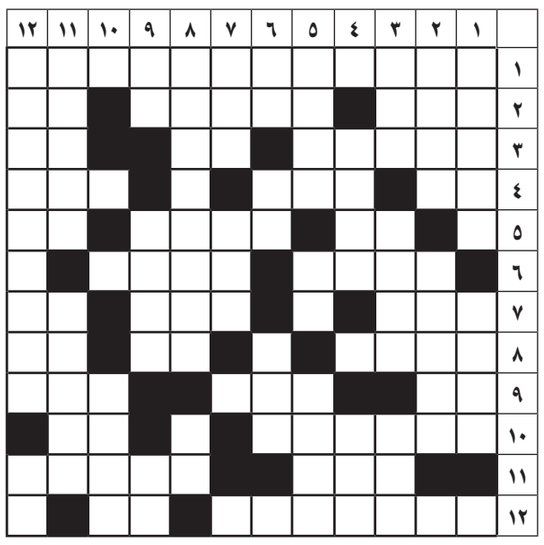

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	س	ع	د	ي	ي	و	س	ف	■	ر	و	ح
٢	م	م	م	م	■	ل	ج	و	ج	■	ل	ا
٣	ي	ا	■	س	م	ع	■	ا	ر	ا	ا	ي
٤	هـ	ر	ح	■	ع	■	م	ر	ي	ب	■	ر
٥	ا	هـ	و	ا	هـ	ا	■	ق	ر	و	ح	■
٦	ل	■	ا	ج	د	ا	د	■	■	ا	ب	ل
٧	خ	ر	ا	ب	■	ا	ل	■	ي	ق	ر	ا
٨	ش	ب	■	ر	■	ا	ع	ر	ف	■	■	ح
٩	ا	هـ	ل	هـ	م	■	■	م	ت	ي	ن	■
١٠	ب	■	■	م	ا	ر	ي	■	ر	ع	ش	ا
١١	■	ق	م	■	ر	ا	ب	■	■	ي	ت	م
١٢	س	ل	و	م	ح	د	ا	د	■	د	■	ن

كلمة السر

د	ى	ل	ع	س	ش	ي	ع	ل	ا	ا	ل
و	ن	ي	ت	ل	ح	ك	م	ل	ا	ل	ن
ن	و	ن	ع	ا	هـ	ت	ي	أ	ف	ج	أ
ا	ا	ا	إ	و	ة	ل	ك	آ	ر	م	ق
ل	ل	ل	ك	و	ت	ر	ر	ق	ا	ي	د
ح	ب	خ	ر	د	ي	ب	ل	ق	ق	ل	ر
س	س	ف	ا	ك	ك	ب	ح	ل	ت	ك	ا
ن	ك	ق	م	ف	ق	ت	ي	ن	أ	ي	م
ا	و	ا	اً	س	ب	ي	ش	ل	ا	ن	ر
ء	ي	ن	ض	ر	ر	د	ق	أ	ن	ل	و
ا	ت	ن	ي	ت	ي	ب	ر	ع	ل	ا	و
ع	ل	ى	د	ق	ل	ن	ك	ي	ن	ي	ع

كلمة السر من ٩ أحرف: كاتب سوري.

(لن أقدر على العيش دون عينيك العربيتين المكحلتين، ولن أقدر على فراقك أيتها الحسناء آكلة (الشيبس) والبسكويت.. لقد قررت أن يتوقف قلبي عن الخفقان إكراماً لحبك.. وودك..).

SUDOKU

1		4			3			5
		3	7	2			6	
	7		1				3	2
8		6	5			4		
	4		6		9		7	
		7			2	8		6
3	8				6		9	
	6			1	5	2		
4			8			6		3

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

6	1	4	3	9	8	2	7	5
5	3	8	7	2	6	4	9	1
2	7	9	4	1	5	6	3	8
9	5	2	8	3	4	7	1	6
1	8	7	5	6	2	9	4	3
4	6	3	9	7	1	8	5	2
7	2	1	6	5	9	3	8	4
3	4	6	1	8	7	5	2	9
8	9	5	2	4	3	1	6	7

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	٣٩°/٢٠°	٣٩°/١٩°
حمص	٣٨°/٢١°	٤٠°/١٩°
حلب	٣٨°/٢٦°	٣٩°/٢٤°
اللاذقية	٣٣°/٢١°	٣٤°/١٩°
السويداء	٣٤°/٢٠°	٣٥°/١٨°
الحسكة	٤٠°/٢٢°	٣٨°/٢١°

من هو؟

موسيقار لبناني: إذا جمعت الأحرف.

٢ + ٤ + ٣: نجيعي
٥ + ١: اسم موصول
٨ + ٦ + ٧: نشعر.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

حل العدد السابق: سيد زيان.